

حان له أن يرحل

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

انكشفت خيوط المؤامرة المحاكاة بخبث وضغينة ضد الشعب اللبناني من قبل الجارتين إسرائيل العدو وسوريا الشقيقة على حد سواء وانكشف بوضوح دور الجيش السوري المتخفي وراء ذرائع الأمن الإقليمي والسلم الأهلي وإفشال مخططات يهود الداخل والحرب الأهلية وحماية الخاصرة الرخوة وغيرها من الشعارات الجوفاء العكاظية التي مجها اللبناني فأمسى الاستمرار بالترويج لها إهانة لكرامته وذكائه وطعناً لهويته ووطنيته ونحراً لمستقبل أجياله وتكراً لدم شهدائه. لقد أصبح الجيش السوري في لبنان بحاجة لمن يحميه وليس العكس وبالتالي انتفت كل مبررات وجوده التي لم تكن أصلاً مقنعة لغالبية الشعب اللبناني.

ثار طلاب الجامعات وادوا سلمياً وبأرقى وسائل الاحتجاج محاصرة مراكز الجيش السوري المزروعة على أبواب الجامعات ومفارق الطرق، داخل المدن وفي محيط القصر الجمهوري ووزارة الدفاع، داخل وزارة العدل وفي كل مؤسسة رسمية لبنانية. أرادوا توجيه هذا الجيش إلى جبهة الجولان، موقعه الطبيعي، حيث لا جامعة الحكمة ولا القصر الجمهوري هي جبهات مواجهة مع إسرائيل. جن جنون متولي الحكم في بيروت فانزلوا عشرين ألفاً من عناصر الجيش اللبناني إلى الشوارع وأغلقوا العاصمة ومحيطها فحموا المراكز السورية من غضب شباب لبنان علماً أن الطلاب عزل وسلاحهم الوحيد هو سلاح الموقف المبني على الإيمان والإقدام والرؤيا الوطنية الحققة.

اشتدت المطالبة الشعبية لرحيل الجيش السوري واسترداد القرار ومعهما السيادة والاستقلال المصادرين، وتكوكب الأحرار من كافة المناطق والطوائف والشرائح اللبنانية حول غبطة البطريرك صفير مؤيدين دون تحفظ مطالبه السيادية. جفل حكام دمشق وأحسوا أن دورهم في لبنان قد انتهى فراخوا يقبلون اللبنانيين بعضهم على بعض مهدداً متوعداً بعودة الاقتتال والحرب الأهلية. قام حزب الله بذكرى عاشوراء بجمع الآلاف من أنصاره وأعلن أمينه العام تمسكه ببقاء الجيش السوري. وكما فعل الجيش اللبناني يوم حمى الجيش السوري من غضب الطلاب قام حزب الله بحمايته بحماية هذا الجيش من غضب الشعب.

قامت الطائرات الحربية الإسرائيلية بقصف وتدمير مراكز الرادار السورية في ظهر البيدر رداً على عمليات حزب الله العسكرية في محيط مزارع شبعا. لم يتحرك الجيش السوري للدفاع عن مراكزه واكتفت قيادته بإطلاق قنابل البيانات كما عودتنا من ثلاثين سنة، وتركت

لبنان وشعبه عرضة لهجمات إسرائيل الانتقامية موكلة للجيش اللبناني وحزب الله مهمة حماية جيشها والرد على إسرائيل.

إن هذه الوقائع الثلاثة الأخيرة تثبت لمن يريد أن يستعمل منطق العقل والحكمة أن الجيش السوري بحاجة لمن يحميه من اللبنانيين ومن الإسرائيليين وحتى من نفسه، وبالتالي لم يعد لوجوده في لبنان أي مبرر، وأصبح مشكلة محلية ودولية وإقليمية. مشكلة محلية لأنه سبباً لانقسام اللبنانيين وليس عاملاً لتوحيدهم كما تدعي قيادته والسائرين في ركابه من اللبنانيين النفعيين، ومشكلة إقليمية كون كافة الدول العربية إما تصالحت مع إسرائيل وإما تنتظر دورها وتحدد الثمن للانضمام إلى قافلة ما يسمى "عملية السلام". وحتى قضية مزارع شبعا فلا تستقطب إجماع اللبنانيين حول الطرق المتبعة لتحريرها كون الغالبية العظمى من الشرائح اللبنانية ترى أن الجيش اللبناني هو المفترض أن يكون على الحدود مع إسرائيل على أن ترفع القضية برمتها إلى الأمم المتحدة لإيجاد حل سلمي لها، خصوصاً وأن الأمم المتحدة ودول القرار في العالم لا تعتبر المزارع مشمولة بالقرار الدولي رقم ٤٢٥ بل بالقرار ٢٤٢٢ يشار هنا إلى أن حكام دمشق ومعهم متولو حكم بيروت اعترفوا رسمياً بالخط الأزرق الذي حددته الأمم المتحدة في الجنوب واعتبر أن مزارع شبعا خارج نطاق القرار ٤٢٥.

ببساطة متناهية لم يعد من مبرر لوجود الجيش السوري في لبنان، بل على العكس أصبح وجوده مشكلة للجميع بمن فيهم الحكم السوري نفسه، كما أنه عبء على لبنان وشعبه ويحتاج لحماية باستمرار كونه غير قادر على حماية نفسه لا من إسرائيل ولا من اللبنانيين.

يبلغ عديد الجيش اللبناني سبعين ألفاً وهو مزود بالأسلحة والأعتدة اللازمة للقيام بمهامه على أكمل وجه وعلى كافة الأراضي اللبنانية دون مساعدة من أحد، وقد أصبح من الضرورة بمكان فكه من أسره في التكن وتركه يقوم بواجباته المقدسة وهو قادر على ذلك.

جميع الشرائح اللبنانية تطالب بأفضل العلاقات وأمتها مع الشقية سوريا ولكن من موقع التكافؤ والاحترام المتبادل وعلى مبدأ "يا جاري أنت بدارك وأنا بداري".

لبنان ليس بقاصر، وأهله ليسوا بأطفال ليدير شؤونهم الغير ويتحكم بمصيرهم وقرارهم الغرباء، أما القلة التي تستميت من أجل بقاء الجيش السوري تارة بالتهديد والوعيد وتارة بالتلويح بالسواطير والعصي والسكاكين، فهي وكما قال غبطة البطريرك صفير تفعل ذلك للحفاظ على مصالحها وليس مصالح الوطن، فمن له أذنان صاغيتان فليسمع.

إن لكل ليل نهاية، وصباح لبنان قارب على الشروق فلا تطيلوا النوم.